التصميم الحضري : Urban design

ان التصميم الحضري هو مصطلح شمولي يتعلق بكل مفردات البيئة الحضرية من خلال مجمل العلاقات المتبادلة بين الكتل والفضاءات ضمن النسيج الحضري، على اختلاف تدرجاتها من مستوى المدينة الى مستوى الابنية المنفردة، فضلاً عن اهتمامه بدراسة انماط الحركة والفعاليات المختلفة ضمن التكوين العام للبيئة المبنية، وذلك ضمن نظام من العلاقات التي تحدد طبيعة تفاعل الاجزاء مع بعضها ومع الكل في المحتوى البيئي ومعظم التعاريف للتصميم الحضري تصل الى حقيقة مفادها ان التصميم الحضري يمثل الجسر الرابط بين التخطيط الحضري والعمارة

ياخذ على عاتق التصميم الحضري تصميم المساحات التخطيطية فمثلا التخطيط الحضري يحدد أن مركز المدينة يوضع في مكان ما فيأتي التصميم الحضري ليشكل الفراغات و المساحات فيها .

ويختص**التخطيط الحضري** الذي يهتم بالقطاعات والمناطق الخاصة بالفعاليات المختلفة والنسب التي ترتئيها الجهات المختصة او القرارات الناتجة عن دراسات المختصين من المخططين الاقتصاديين والاجتماعيين وذلك لموازنة توزيع الموارد البشرية والطبيعية والاستخدام الوظيفي الافضل للقطاعات ضمن المدينة فهو يهتم بالعلاقة ذات البعدين اكثر من اهتمامة بالعلاقات ذات الابعاد الثلاثة بينما يختص **التصميم الحضري** بدراسة جزء او اجزاء من قطاعات المدينة تشكل مجموعة ابنية او لنسيج حضري متكامل ويركز على العناصر المادية الفيزيائية كالكتل البنائية والفضاءات التي حولها وعلاقتها مع بعضها بالبعدين الثاني والثالث (2D&3D) مع الدخول في التفاصيل الرئيسية التي تحدد العلاقة الافقية والعمودية للقطاعات لتحديد محاور الحركة ومداخل الابنية ونقاط التجمع والانحراف والتقاطعات والتداخلات بين محاور الحركة والمحاور البصرية... ويتعامل المخطط الحضري مع المدينة او القطاع بتقسيمها الى مناطق تجريدية والمصمم الحضري ياخذ حقوق التصميم من الجهات المالكة او رب العمل ويتصرف ضمن منطقة معينة وينتج عن ذلك تماسك داخلي عالي او يتعامل مع خطوط الملكية للقطاع او جزء منه . ويتم التعبير عن التخطيط الحضري **بالمخطط الاساس** للمدينة بينما يعبر عن التصميم الحضري **بالمخططات التفصيلية والتصميمية** للابنية والمساكن والعناصر الاخرى .ثم ياتي التصميم المعماري لتصميم الفراغات من الداخل بموجب المخططات المعمارية.

ان جذور التصميم الحضري يمكن متابعتها الى اوقات ليست بالقريبة الا ان اختلاط مفاهيم التخطيط الحضري معها وتداخلها جعل من غير السهل التمييز تاريخيا بينهما وبشكل عام لم يكن هناك مفهوم واضح للتخطيط الحضري وفق اسس الخدمة او توزيع الموارد وانما ظهرت بعض المحاولات التخطيطية لتخطيط وتوقيع الطرق وتقسيم الشواع للمدن ،ثم تتوزع الفعاليات طبيعيا وفق العوامل المحلية المؤثرة ، ان مساهمة المصمم الحضري لازالت واضحة وكفوءة في مجالين هم تصميم الابنية او العناصر المعمارية المنفردة للبيئة الحضرية كالنصب والجسور وتنظيم اجزاء القطاعات داخل المدينة وارتباطها مع بعضها البعض .

عناصر التصميم والشكل الحضري

1. **مسالك الحركة Paths**: وهي قنوات الحركة التي يتخذها الساكن للانتقال عبر اجزاء المدينة وتتمثل بالطرق والشوارع والازقة
2. **الساحات** : الفضاءات المفتوحة والفضاءات العامة وساحات التجمع
3. **القطاع Districts**: وتمثل اجزاء معينة من النسيج الحضري ، وهي عبارة عن تقسيمات (متوسطة) او (كبيرة الحجم) تدرك بأن لها بعدين، وتمتاز بان لها خصائص معينة متميزة تكون بارزة في شكلها وحدودها احياناً كما في المناطق الصناعية، والمجمعات السكنية، ومجمع الحرم الجامعي، وقد تكون تلك القطاعات متداخلة مع بعضها البعض بصورة يصعب تمييزها بوضوح احياناً كما في قطاعات المناطق المركزية
4. **الحافات Edges**: وهي عناصر خطية لايستخدمها السكان كمسالك وانما يدركها وتكون بشكل حدود فيزيائية كالجدران والمناطق الخضراء والجسور ،ان نهاية أي قطاع (District) هي حافته Edge وبعض القطاعات قد لاتكون لها حافات مدركة فتتلاشى تدريجياً وتختفي مع قطاع آخر.
5. **الكتل البنائية** والقطاعات الحضرية ذو الوظيفة المتشابهه كمجاميع الابنية السكنية والادارية
6. **المعالم والدلالات (الشواخص)** : تعد اشكالاً معمارية وتمثل ابرز ملامح المدينة بصرياً، وتلعب دوراً حيوياً ضمن الشكل الحضري للمدينة. بعضها يكون كبيراً جداً ويمكن مشاهدته من بعد كبير وتحتل وظيفة معينة، مثل ناطحات السحاب او الابراج السياحية، او قباب الجوامع او الأضرحة الدينية الكبيرة، وبعضها يكون بمقياس اصغر ويمكن مشاهدته عن قرب (كالتماثيل، ساعة الشارع، النافورات، النصب... الخ). والشواخص بشكل عام تعد عناصر اساسية ومهمة في المدينة لانها:
   - يمكن ان توجه الناس في حركتهم ضمن المدينة.
   - يمكن ان تعرّفهم بموقعهم ضمن المدينة.
   - يمكن ان تعرّف منطقة معينة بواسطة شاخص معين.

ان الشاخص الجيد (كشكل معماري) يمثل جزءاً من الكل، هو الذي يكون بارزاً وواضحاً ولكنه يجب ان يكون متجانساً مع الابنية والفضاءات ضمن النسيج الحضري.

7. **العقد الوظيفية Nodes:** وهي عبارة عن محاور وبؤر تتميز بفعالية وظيفية معينة، وهي تماثل الشواخص من ناحية المبدأ، ولكنها تختلف عنها من ناحية كون الشاخص يمثل عنصر جذب بصري بارز، في حين تمثل الـ (Node) محوراً لوظيفة معينة. وبشكل عام تمثل العقد نقاط تقاطع ممرات الحركة في المدينة
8. **النمط التصميمي** المستخدم في تصميم الابنية وما يترتب عليه من عناصر فنية من كتل والوان

9. **عناصر تنسيق الموقع** وتتمثل في الآتي

- الأرضيات Pavements
- التشجير Tree and Plants
- عناصر التشكيل والقطع النحتية Sculptures
- النافورات Fountains
- الحواجز والعوائق Bollards
- عناصر الإضاءة Lighting devices
- العلامات ولافتات الإعلان Graphic Design
- عناصر اثاث الشارع Street Furniture

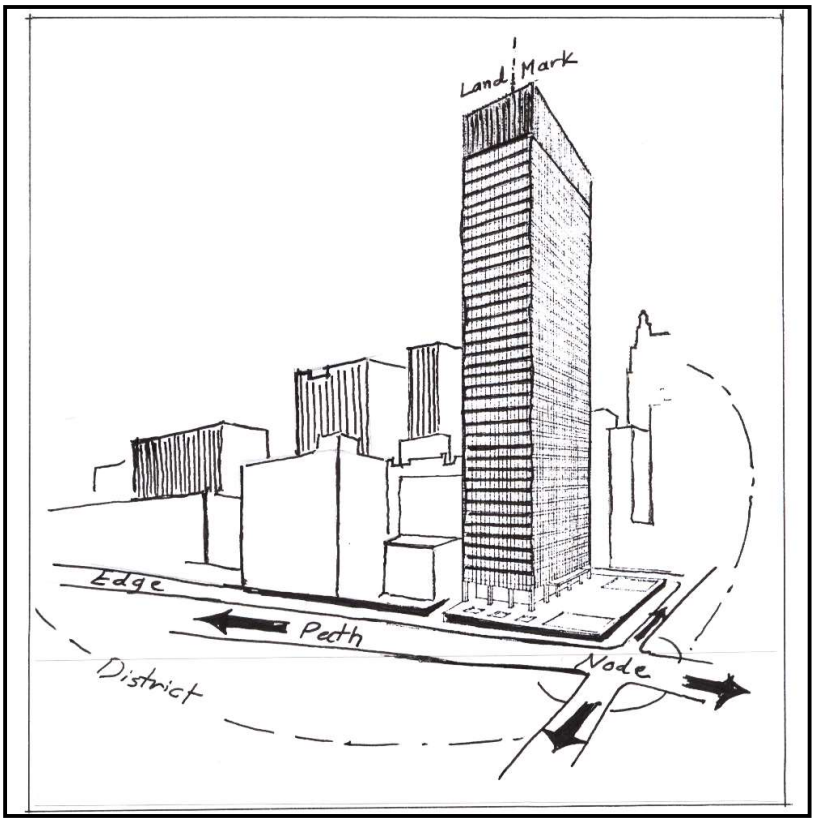

عناصر الشكل الحضري

ان دور التصميم الحضري يعبرعن طبيعة الفضاءات الحضرية التي تعتمد على العلاقة بين الكتل الحضرية والفراغات الحضرية

1. **الكتل الحضرية** :وتشمل

- الابنية النصبية العامة وتشكل البؤرة البصرية ضمن نسيج المدينة
- الكتل الحضارية :وتتالف من اجزاء يتكرر استخدامها كالقطاعات السكنية

- الاجزاء الاتجاهية التي تحدد الحافات وتكون في الغالب خطية

2. **الفراغات الحضرية** :وتشمل

- فضاءات المدخل التي تحدد الانتقال من العالم الى الخاص او العكس
- الفضاءات السكنية شبه الخاصة والموجود ضمن القطاعات السكنية اما بشكل ساحات للراحة او مناطق للتسوق
- الشبكات الابتدائية للشوارع والساحات
- الحدائق العامة الكبيرة
- الفضاءات الحضرية الخفية كالانهر والقنوات التي تربط بين الاماكن بصريا وفضائيا

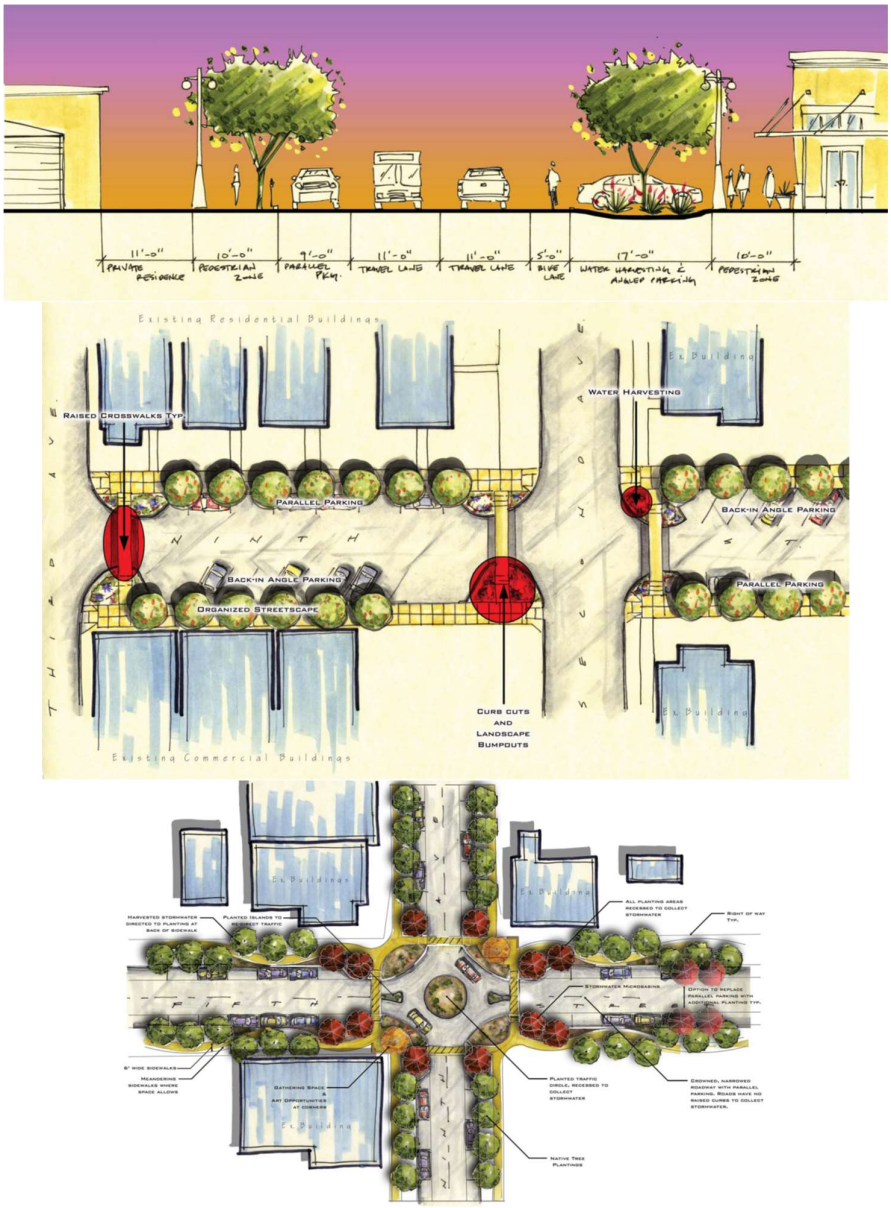

عناصر التصميم الحضري

خصائص الشكل الحضري للمدينة العربية الاسلامية التقليدية:

لقد كان للتنظيم العضوي المتماسك للمدينة العربية التقليدية تعبيرات ضمنية تعكس تماسك وتلاحم ابناء المجتمع الواحد وطبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية لدى ساكنيه. ومن هنا بات واضحاً مدى الترابط الكبير بين المكونات المادية والتعبيرية للبيئة الحضرية التقليدية وبين مقوماتها المعنوية والفكرية، وبصورة اقوى مما يلاحظ في مدننا المعاصرة. ويمكن ابراز خصائص الشكل الحضري للمدينة العربية التقليدية بمايأتي:- الشكل (1-6)

1) افقية التكوين العام في خط سماء المدينة Skyline وكسر تلك الافقية بالعناصر البارزة كالمنائر والقباب.

2) احترام المقياس الانساني بالرغم من عدم رفض المقياس الصرحي.

3) الوحدة والتنوع: [وحدة التكوين العام والتنوع الكتلي للوحدات البنائية المنفردة بالشكل الذي يخلق المتعة البصرية].

4) عضوية التكوين العام الى جانب الهندسية الواضحة للمباني المهمة بالشكل الذي يمازج بين نمطين مختلفين (نمط التخطيط العضوي العام للمنطقة مع التخطيط الهندسي الصارم للمباني العامة).

5) التغطية البنائية اكثف من الفضاء الخارجي المحيط بها او الذي يتخللها عبر الفناءات والقنوات الحركية فيخلق ما يسمى بالكتل الايجابية/ الفراغات الايجابية.

6) المرونة في الاضافة والامتداد الافقي (في حالة التوسع المستقبلي).

7) وضوح التدرج الهرمي الفضائي في العلاقة بين الفضاء العام والفضاء الخاص بشكل يميز المدينة العربية الاسلامية عن غيرها من المدن.

8) عضوية الفضاءات العامة كالازقة وفضاءات التجمع وهندسية الفضاءات الخارجية كالافنية الداخلية.

9) التضام والتلاحم بين الكتل البنائية، وانفتاحية الوحدات البنائية نحو الداخل (Inward looking planning).

10) عنصر المفاجأة من العناصر المهمة التي تميز النمط التخطيطي للمدينة العربية التقليدية.

11) الاستجابة التناغمية لطوبوغرافية الموقع ومراعاة عناصر البيئة الطبيعية (كالمناخ وغيره)

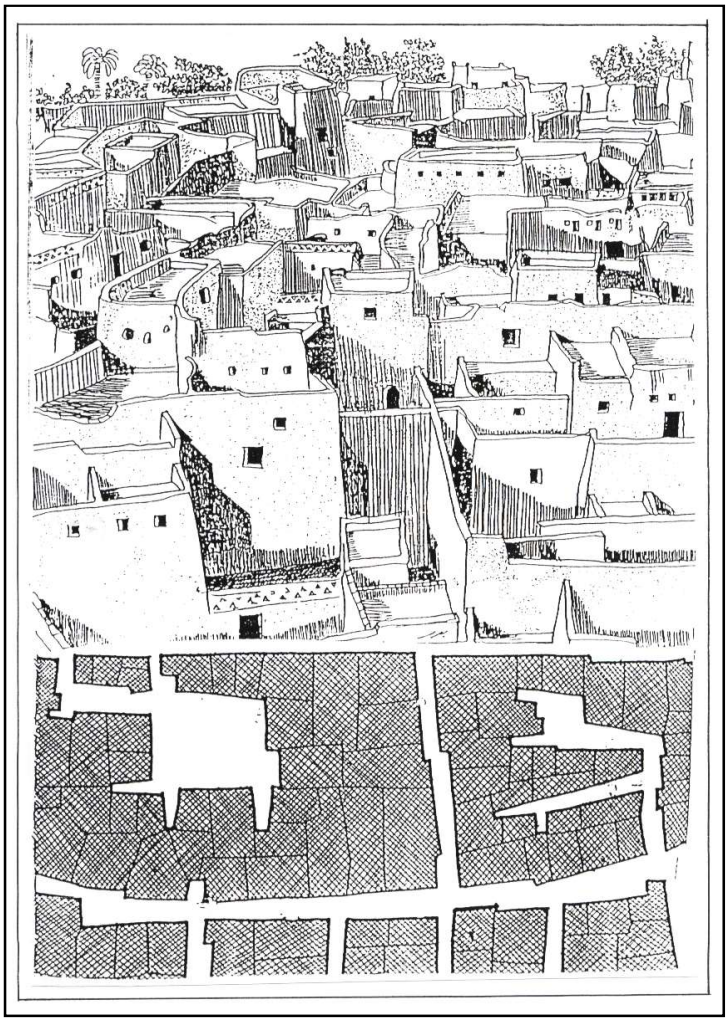

الشكل الحضري للمدينة العربية التقليدية

ولقد كان لمستجدات البيئة الحضرية المعاصرة المتمثلة بثورات النقل (السيارة، سكة الحديد، الطائرة... الخ) والمستجدات التقنية في مواد ووسائل البناء، فضلاً عن القرارات غير المدروسة بما يتعلق بتبني نمط من انماط التغيير الحضري للبيئة المبنية، كل ذلك كان له الاثر الكبير والمهم في تهشيم وتقطيع هذا النسيج الحضري التقليدي المتراص، فضلاً عن تفكك الانسجة الحضرية المعاصرة نفسها بسبب الاحتياجات الفضائية الواسعة التي تتطلبها قنوات الحركة، الامر الذي افقد المدينة التقليدية شكلها الحضري المميز، فضلاً عن تشويه الشكل الحضري المعاصر وبالتالي ضياع مفهوم الهوية.